دور الأخلاق في تقويم سلوك الأفراد

أ.نور الدين غرداوي

قسم التاريخ

جامعة الجزائر

ملخص:

من بين الظواهر الاجتماعية التي أصبحت تهدد كيان المجتمعات المتقدمة والمتخلفة معا، وتعرقل نموها وتطورها، وتحول دون تحقيق تنمية مستدامة، وهي من طابوهات الساعة، هو ذالك السلوك الإجرامي، الذي أصبح الهاجس الخطير الذي يؤرقها في المنام واليقظة، في الرخاء والفقر، نتيجة الاختراقية التي تميز أصحابها، مستهدفين بذلك مختلف الشرائح الاجتماعية ومن كلا الجنسين.

والمجتمع الجزائري من بين تلك المجتمعات التي أصبحت عرضة لمخاطر الظاهرة الإجرامية بشكل مثير للقلق، نتيجة ما تخلفه من رعب وترويع للمجتمع، واضطراب أمني، والمساس بحقوق الأفراد وممتلكاتهم، وغيرها من الآثار التي تعود على البناء الاجتماعي بالاضطراب.

وعليه تسعى الجزائر جاهدة بكل الطرق والوسائل للحد من هذه الظاهرة متخذة العديد من الإجراءات.

وإيمانا منا بتقديم رؤية أو نظرة تساهم في تفعيل هذه الإجراءات ارتأينا في هذه الدراسة أن نفسر السلوك الإجرامي بتسليط الضوء على أهم المؤشرات التي يتضمنها النسق الأخلاقي، والتي يُنظرُ لها على أساس البساطة واللاّ أهمية بالرغم من أثرها في جعل السلوكيات الانحرافية البسيطة مع مر الأيام أفعالا إجرامية خطيرة تهدد البناءات والأنظمة الاجتماعية وتجعل أفرادها يعيشون نوع من اللامعيارية.

وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور الجانب الخلقي للفرد ومدى تأثيره في سلوكه السوي والمنحرف على حد سواء.

Résumé:

Parmi les phénomènes sociaux qui menacent entité a développé des sociétés et en arrière ensemble, et d'entraver leur croissance et leur évolution, et à la réalisation du développement durable, l'un des temps les tabous, est un morceau de conduite criminelle, qui est devenu une obsession dangereuse, qui est perturbé dans un rêve et la veille, dans la prospérité et la pauvreté, à la suite de professionnalisme qui marqués par leurs propriétaires, en ciblant les différentes couches sociales et les deux sexes.

La société algérienne est parmi les communautés qui sont devenues vulnérables au phénomène criminel est préoccupante, en raison de l'échec de l'horreur et la terreur de la société, et de l'insécurité, atteinte

PDF Editor

aux droits des individus et de leurs biens, et d'autres effets appartenant à la crise de la construction sociale.

Ainsi l'Algérie s'efforce par tous les moyens et les moyens de freiner ce phénomène pris plusieurs mesures.

Et notre foi en fournissant une vision ou un regard contribue à l'activation de ces procédures, nous avons décidé dans cette étude pour expliquer le comportement criminel en mettant en évidence les principaux indicateurs contenus dans le format morale, qui est considéré sur la base de la simplicité et sans importance, bien que leur impact dans les décisions des comportements simples difractions avec le temps infractions pénales une menace sérieuse pour les bâtiments et les systèmes sociaux et les faire vivre une sorte de non normalisée.

Cette étude vise à souligner le rôle de l'aspect moral de l'individu et l'étendue de son impact sur la récupération et le comportement déviant de même.

تمهيد:

قبل التطرق إلى الأخلاق وكيفية مساهمتها في ذيوع أو الحد من السلوك الإجرامي لدى أفراد المجتمع أردنا تبيين مفهوم الجريمة في الفقه الجنائي الإسلامي والوضعي على حد السواء.

فنجد فقهاء الشريعة الإسلامية يرون بأنها: إتيان فعل محرم معاقب على فعله أو ترك فعل مأمور به معاقب على تركه. وهي ارتكاب كل ما هو مخالف للحق والعدل والطريق المستقيم. أو بعبارة أخرى: هي ذلك الفعل الذي يستوجب عقابا ويوجب ملاما أو أنها فعل ما نهى الله عنه وعصيان ما أمر الله به. (1)

وهناك من رآها بأنها مَحْظُورَاتٌ شَرْعِيَّةٌ زَجَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا بِحَدٍّ أَوْ تَعْزِيرٍ، وَلَهَا عِنْدَ التُّهْمَةِ حَالُ اسْتِبْرَاءٍ تَقْتَضِيهِ السِّيَاسَةُ الدِّينِيَّةُ، وَلَهَا عِنْدَ ثُبُوتِهَا وَصِحَّتِهَا حَالُ اسْتِيفَاءٍ تُوجِبُهُ الْأَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةُ.(2)

كما أن للجريمة في محيط القانون الجنائي تعريفات متعددة ، قد تتعدد بقدر تعدد الفقهاء فى هذا الصدد ، على أنه يبقى للجريمة مفهومان أولهما المفهوم القانوني الذى يعول على النص القانونى فى خلق الجريمة ، وثانيهما المفهوم الأخلاقي والاجتماعي والذى يعول فى تحليل مضمون الجريمة على كونها مسلك واقعي له دلالاته ودوافعه قبل أن تصبح مخلوقاً قانونياً. وإلى الأول يميل بالطبع فقهاء القانون Les juristes ، أما الآخر فإليه يميل علماء الإجرام Les

Wondershare™
PDF Editor

criminologistes من خارج الحقل القانوني. وبين هذا المفهوم أو ذاك يوجد البعض الذي يحاول أن يجمع بين المفهومين في إطار ما يسمى بالمضمون القانوني والاجتماعي للجريمة.

والجريمة في قانون العقوبات هي: الفعل أو الترك الذي نص القانون على عقوبة مقررة له. (3)

أي أنها ذلك الفعل أو الامتناع الذي نص القانون على تجريمه ووضع عقوبة جزاء على ارتكابه. (4)

وهناك من يراها بأنها: ذلك الفعل الذي يعاقب عليه بموجب القانون. (5)

ونعرفها نحن بقولنا: هي كل ما نصت عليه الشريعة الإسلامية أو القانون الوضعي على تجريمه من الأفعال والأقوال، وجعل له عقوبة صريحة، مثل جرائم الحدود والقصاص أو منح القاضي صلاحية تحديد العقوبة، كما هو الحال في جرائم التعزير.

ومن هذه التعاريف يتبين بأن الجريمة في معناها اللغوي تنتهي إلى أنها فعل الأمر الذي لا يستحسن ويستهجن.(6)

واختلفت المفاهيم في تعريف الجريمة حسب توجه كل طرف، وتعددت الأسماء: الجريمة ، الإثم، الخطيئة، إلا أننا نجد في تلك المفاهيم والأسماء معنى واحد، لأنها جميعا تنتهي إلى عصيان فيما أمر ونهى عنه المولى عز وجل.

ومن المفاهيم الأساسية التي نوظفها في هذه المداخلة إلى جانب الجريمة، **الانحراف، الأخلاق.**

فالانحراف في المفهوم الشرعي: هو الامتناع عن فعل ما أمر الله ورسوله به من الاعتقادات والأفعال والأقوال، ومن هذا المفهوم الشامل نستطيع القول بأن الانحراف يشمل معتقدات وأفعال وأقوالا قد لا تعتبر جرائم بحد ذاتها، ولكنها تمثل خروجا عن قيم وعادات وتقاليد الجماعة كما حددتها الشريعة الإسلامية. (7)

wondershare™

PDF Editor

وهناك من يرى بأن الفرق بين الجريمة والانحراف يكمن في درجة رد فعل المجتمع تجاه الفعل، فإذا اكتفى أفراد المجتمع بالتذمر من الفعل أو فاعله أو محاولة نصحه بالإقلاع عنه أو اتخاذ تدابير احترازية. (8)

فهناك تمايز بين فكرة الإجرام وفكرة الانحراف، وأن فهم فكرة الإجرام يتطلب مبدئياً فهم ظاهرة الانحراف ذاتها. غير أن ذلك لا يوجب على الباحث في علم الإجرام أن يمد نطاق دراساته إلى كافة أنماط الانحراف المجتمعي. فكل ما يجب عليه هو أن يتلمس نتائج البحوث الخاصة بالانحراف وكذا جوانب المعرفة الإنسانية التي تقدمها علوم الأنثروبولوجيا والاجتماع الجنائي وعلم النفس الجنائي من أجل تفسير الظاهرة الإجرامية بحسبانها صورة خاصة من صور الانحراف.

ويتجه الدارسون للسلوك المنحرف لتفسيره انطلاقاً من تخصصاتهم العلمية، فعالم النفس ينظر ويفسر ذلك السلوك من الزاوية النفسية البحتة، وكذا عالم القانون في تفسيره للسلوك المنحرف، إذ ينظر إليه من الزاوية القانونية، وكذا كل متخصص.

وحيث أن دراستنا هذه دينية بالدرجة الأولى فإن منطلقها لتفسير السلوك المنحرف هو الجانب الخلقي الذي أحاول من خلاله تفسير هذا السلوك.

وبما أننا بصدد الحديث **عن الأخلاق** في هذه المداخلة، فنجد العديد من الانحرافات **والجرائم الخلقية** نهت عنها شريعتنا وهناك عقاب محدد لها، في حين نجدها قد تفشت بكثرة وأصبحت سلوك عادي لا يتحرك له المجتمع، بالرغم من آثاره الوخيمة عليه من انحرافات وجرائم تهدد استقراره.

والمتمعن في التراث الإسلامي يجد أنه أولى عناية كبيرة **للأخلاق** الإنسانية على نحو يختلف كثيرا عن وُجوهات رأي الفلاسفة الغربيين عبر مختلف العصور لهذه الأخلاق، فقد تناول سقراط وأفلاطون وأرسطو الأخلاق من المنظور الفلسفي والاجتماعي والسياسي.

أما **التربية الخلقية** في الإسلام فهي ذات شقين:

wondershare™
PDF Editor

أولهما: الشق النظري: الذي يحدد الإطار الفكري أو ما يصح تسميته بالنظرية الأخلاقية، كما تبدوا في القرآن والسنة الشريفة.

وثانيهما: الشق العملي: الذي يبين الممارسات العملية الأخلاقية في عالم الواقع.

ولقد قدم الإسلام **مبادئ أخلاقية** عامة تتألف فيما بينها لتكون في مجملها **نظرية أخلاقية** تشكل القاعدة الأساسية لكل الممارسات العملية.

فالأخلاق تضم جميع مناحي حياة الإنسان، ولا ينصب اهتمامها على ناحية واحدة أو جانب واحد، كما أنها تتناول الحياة الدنيا والحياة الآخرة على قدم المساواة، ولا تهتم بواحد منهما فقط على حساب الآخر، فللجانبين في الإسلام نفس الأهمية.

والجرائم **الخلقية** نوعان: (9)

جرائم يجرى عليها الإثبات، ومن شأنها أن تفسد الجماعات، وهذه الجرائم وضعت لها العقوبات الزاجرة الرادعة في الدنيا، وهي التي يطبقها القضاة، سواء من الأحكام الشرعية أو القوانين الوضعية، كجرائم السرقات، وقذف المحصنات والزنا، وسائر الاعتداءات على الأموال والأنفس، فكل هذه الجرائم لها عقوبات مقررة في الإسلام. وهناك **جرائم أخرى** خلقية **لا يجري عليها الإثبات** كالغيبة والنفاق والحسد، ولا يمكن أن تثبت بين يدي القضاة فإن لها عقوبة الأخروية.

-مبادئ الأخلاق في الإسلام:

تعمل الأخلاق في التشريع الإسلامي على تقويم حياة الأفراد والجماعات، فهي إيجابية سامية خيرة، تغلب الحق على المصلحة والوجدان على العقل.

كما أنها ذات أثر كبير في إقامة الأمة المسلمة الحية ذات السلطان والنفوذ، سواء تعلق بالفرد أو المجتمع من حيث العلاقات الداخلية أو الخارجية مع الأمم والمجتمعات الأخرى، ومن أهم المبادئ التي تقوم عليها الأخلاق نذكر:

1- **الإخاء:** حث القرآن الكريم على الإخاء، لقوله تعالى:" **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ (10) . مما يدل على

Wondershare PDF Editor

أن **البناء الاجتماعي** للحضارة الإنسانية في حاجة ماسة لتحقيق مبدأ الإخاء فيها بين الأفراد جميعا، وإذا تحقق ذلك تميز المجتمع بالمحبة والمودة والتكافل الاجتماعي.

وقد طبق المسلمون على أنفسهم هذا المبدأ السامي النبيل، فأصبحوا سادة في الأرض وحاملي لواء الحضارة، وخير مثال على ذلك ما قام به النبي ﷺ عندما وصل إلى المدينة مهاجرا، فأسس المجتمع الإسلامي على أساس المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.

فهذا نظام ابتكره المصطفى ﷺ ولم يكن معروفا من قبل، وبه استطاع أن يقضي على النزاعات الفردية والأنانية وحب الذات، مما يجنبنا اليوم من الوقوع في السلوك الفاسد، والسقوط بذلك في عالم الجريمة.

2- **المساواة:** وهي من المبادئ الأخلاقية التي أكد عليها الإسلام، فالناس كلهم من آدم وآدم من تراب وأفضلهم عند الله أتقاهم، فالناس سواسية، وهي تفضي إلى تحقيق العدالة بين الناس في الحقوق والواجبات حتى لا يستعلي أحد على أحد، ولا يستغل إنسان أخيه الإنسان، وتتجلى هذه الأمور في العبادات والمعاملات.

فهذه المساواة رفعت المجتمع المسلم إلى مصاف القيادة الإنسانية، لأن الإسلام لا يعرف نظام الطبقات.(4)

3- **الإحسان، الرحمة، العدل:** **فالإحسان:** هو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك . (12)

وقد وردت العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي حثت على هذه المبادئ، فقال تعالى:﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان**﴾ .(13). وفي آية أخرى قال:﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا، وَبِذِي الْقُرْبَى، وَالْيَتَامَى، وَالْمَسَاكِينِ، وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى، وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَاحِبِ**

wondershare™

PDF Editor

بالجَنْبِ، وَابْنِ السَّبِيلِ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ (14). وقال أيضا: ﴿ إِنَّ رَحمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ المُحسِنِينَ ﴾. (15)

وعن أبي يعلى شداد بن أوسٍ رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: « **إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته** » (16)

فالإحسان في العمل، وعمل الصالحات هو التقرب من رحمة الله تعالى، وليست رحمته تنال بالتمنى، ولكن شرطها الإحسان. عن أبي هريرة أن النبيﷺ قال: « **إن الله عز وجل لما قضى الخلق، كتب عنده فوق عرشه: إن رحمتي تغلب غضبي** ». وفي رواية: سبقت غضبي. (17). وقال تعالى: ﴿ **هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلا الإِحْسَانُ**﴾.(18)

والإحسان جميعاً، والعدل سبب النجاة فقط، وهو يجري من التجارة مجرى رأس المال. كما أنه سبب الفوز ونيل السعادة، وهو يجري من التجارة مجرى الربح، ولا يعد من العقلاء من قنع في معاملات الدنيا برأس ماله، فكذا في معاملات الآخرة، فلا ينبغي للمتدين أن يقتصر على العدل واجتناب الظلم ويدع أبواب الإحسان.

وقال تعالى: ﴿ **للذين أحسنوا الحسنى وزيادة** ﴾ (19) فقيل الإحسان في الدنيا قول لا إله إلا الله وفي الآخرة الجنة.

وجاء في آية أخرى: ﴿ **وأحسن كما أحسن الله إليك** ﴾.(20)

وأمرنا سبحانه وتعالى بالعدل والإحسان، فقال: ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان** ﴾ (21) .

وقوله في آية أخرى: ﴿ **إن رحمة الله قريب من المحسنين** ﴾ (22)

wondershare™
PDF Editor

ونعني بالإحسان: فعل ما ينتفع به المعامل وهو غير واجب عليه، ولكنه تفضل منه، فإن الواجب يدخل في باب العدل وترك الظلم. (23) .

الأخلاق في الإسلام

سنحاول في هذا العنصر التطرق للشق النظري للتربية الخلقية الذي ذكرناه في بداية هذه المداخلة، والذي يحدد الإطار الفكري أو ما يصح تسميته بالنظرية الأخلاقية، كما تبدوا في القرآن والسنة الشريفة.

فقد أكد علماء التربية على أهمية التربية الأخلاقية، لما تؤديه من دور في تقويم سلوك الأفراد وبناء النسق الاجتماعي المتماسك ومن تلك الأدوار، نذكر:

أولا: تكوين مجتمع قوي البنيان مترابط الأطراف، مستقر هادئ، وليس مجتمعا يتراوح مكانه.

ثانيا: بناء مجتمع متقدم، حيث يقول "جون ديوي" عن دور التربية الخلقية:

«إن الاهتمام برفاهية الجماعة هو اهتمام فكري عملي كما هو عاطفي أيضا، أعني اهتماما بإدراك كل ما ينهض بالنظام الاجتماعي، وبالتقدم، وبكل ما يساعد على وضع هذه المبادئ موقع التنفيذ إنما هو العادة الأخلاقية المدروسة التي يجب أن نرد إليه جميع العادات الأخلاقية المدروسة إذا كان لا بد لها من أن تزود بنفحة من الحياة الأخلاقية ».

كما أن **تأخر التربية الأخلاقية** يؤدي إلى التأخر الاجتماعي وإلى تفكك المجتمع، مما يؤثر على وحدته وتماسكه.

ولهذا أيضا أكد المؤتمر الانجليزي الدولي الذي عقد في إنجلترا عام 1907م، حول التربية الأدبية، والذي شارك فيه أكثر من 700 شخصية من مشاهير كبار رجال العلم والأدب والفلسفة والسياسة، خلصوا في نهاية المؤتمر إلى أن **التربية الأخلاقية** لها أهمية كبيرة في حياة الأمم وتقدمها، بل لها أيضا دور في **بناء مجتمع سعيد**، بدءا من أفراد الأسرة الصغيرة، خاصة تلك العلاقة الموجودة بين الأطفال والآباء المبنية على الإخلاص والمحبة والثقة المتبادلة.

wondershare™

PDF Editor

وهنا يحضرني قول لمارتن لوثر: « ليست سعادة البلاد بوفرة إيراداتها ولا بقوة حصونها ولا بجمال مبانيها، وإنما سعادتها بعدد **المهذّبين** من أبنائها، وبعدد الرجال ذوي التربية **الأخلاقية** فيها ».(24)

والتربية الخلقية تقدم للحضارة خدمتين جليتين: **أولهما:** حفظها من الانهيار. **وثانيهما:** تقدم الحضارة.

فالتربية الخلقية تنزع من النفوس الشر، الذي هو أكبر عامل لهدم الحضارات، وأهم هذه الشرور الهدامة، العدوان والتسلط على الناس، كما أن انحطاط وسقوط الأمم يرجع إلى انحطاط في أخلاقها، لقول القائل:« **إنما الشعوب والأمم إذا ذهبت أخلاقهم ذهبوا** »

وإن **العامل الأخلاقي** ليس عامل وقاية للحضارات فقط، بل أنه عامل من عوامل نموها، حيث سئل وزير التعليم الياباني إلى ما ذا يرجع التقدم الذي أحرزته اليابان ؟ فقال: إلى نظام تربيتنا **الأخلاقية**.

وتُعتبر التربية **الأخلاقية** الوسيلة الفعالة لبناء خير فرد وخير مجتمع وخير حضارة، ذلك لأن كل فرد يعد لبنة في البناء الاجتماعي، فإذا ربينا كل فرد تربية خيرة، نكون عندئذ قد كونا مجتمعا خيرا.

ويجدر بنا أن نتبع العناصر الآتية لبناء خير فرد لتكوين خير مجتمع:

– تكوين **روح الخير** فيه، بحيث يلتزم السلوك الخير ويسعى لتحقيق الخير للناس ما استطاع إلى ذلك سبيلا، كما يلتزم بتجنب سلوك الشر، ويعمل ليحول دون انتقاله من فرد لآخر.

– تكوين **روح الأخوة** الإنسانية، يجب أن تُغرس في نفس الطفل منذ الصغر أن إنسانيته تقتضي أن ينظر إلى الناس كما ينظر لنفسه، لأن الآخرين مثله لهم حق الحياة، وعليه التزامات ومسؤوليات كما عليهم، ولا فرق بين جنس وجنس ولون ولون، بل كلهم سواسية.

– تكوين رأي عام مهذب لا يظهر فيه شيء من الشر، بل لا يظهر إلا الخير

– الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

– أن تكون ذا رأيا عاما مهذبا ملائما داعيا إلى الفضيلة مستنكرا للرذيلة.

wondershare™
PDF Editor

– تكوين **الوعي بوحدة الحياة الاجتماعية**، عندما نمعن النظر في هذا يحق لنا أن نشبه تلك الحياة بجسم واحد، فمن الناحية الصحية، فإن الفرد في المجتمع كعضو في الجسم إذا أراد أن يحافظ المجتمع على سلامة جسمه يجب أن يراعي صحته وسلامة كل أعضائه، وأن أي خلل في أي عضو يؤثر على الجسم كله، وهذا ما ينطبق على المجتمع وأفراده. وأما من **الناحية الأخلاقية** فيمكن أن نقول أن الأخلاق هي الرابطة بين أعضاء الجسم إذا شبهنا المجتمع بالجسم والأفراد بالأعضاء أو أنها هي الرابطة بين لبنات البناء إذا شبهنا المجتمع بالبناء والأفراد باللبنات، فإذا زالت الأخلاق انفصمت هذه الرابطة وانقطعت الصلات ومن ثم أدى إلى شلل الجسم وانعدام البناء الاجتماعي.

كما أن **الأخلاق** نظرية وعملية، ولم ينص الإسلام على أخلاق نظرية منفصلة يتبعها السلوك العملي، ويستمد قوته من تلك النظريات المقررة، بل رسم للناس قواعد العمل الصالح الذي ينبغي أن يسيروا عليه ومرجع المسلمين في ذلك القرآن والسنة، والقرآن الكريم زاخر بتلك القواعد العملية التي تتناول أغلب أحوال الناس في معاشهم وصلاتهم بغيرهم من الناس ومعاملتهم مع بعضهم البعض، وسنشير إلى ذلك فيما بعد.

ونجد **القرآن الكريم ينقسم إلى أربعة أقسام**: قسم للعقائد وما يتصل بها، وقسم للتشريع، وثالث **للأخلاق**، ورابع للقصص.

والقسم الخاص **بالأخلاق** ينظم أفعال المرء مع نفسه وأفعال المرء مع غيره أي المجتمع، فهي أخلاق شخصية واجتماعية. وقد نصح الله تعالى الإنسان في أخلاقه الشخصية، كالاقتصاد في المال، وتناول الطعام لصلاح جسده وصلاح شأنه في قوله تعالى:﴿ **وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا** ﴾ (25). وقال أيضا:﴿ **يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** ﴾ (26).

وفي **أخلاق** الأسرة وردت آيات كثيرة، فالقرآن حث على الزواج ونهى عن الزنا، وينظم العلاقة بين الزوجين على أساس خلقي من المودة والرحمة.(27)

Wondershare
PDF Editor

فقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.(28)

وكما هو معلوم فإن علماء **الأخلاق** اهتموا بدراسة الجريمة بوصفها ظاهرة اجتماعية، فالسلوك الإجرامي ما هو إلا إفراز من إفرازات المجتمع، ولقد تتابعت تلك الدراسات التي تربط بين ذلك السلوك الإجرامي وبين اتجاهات الفرد الدينية، حتى تكوّن ما يسمى بالمدرسة الدينية، على غرار المدرسة الاجتماعية، المدرسة النفسية.

ولا شك أن محاولات تفسير الظاهرة الإجرامية **كظاهرة أخلاقية** بالدرجة الأولى قبل أن تكون اجتماعية أمر يعود إلى أزمنة بعيدة ، ففي الوقت الذي كانت فيه المجتمعات تقع تحت تأثيرات دينية مالت محاولات تفسير الظاهرة الإجرامية نحو إرجاعها إلى مخالفة أمر تمليه قوى مقدسة مجهولة تجعل من صاحبها "**عاصيًا**" عليه واجب التكفير عن إثمه.

ولقد كُتب **للاتجاه الديني** أن يسود، ويصبح له الأثر الواضح في تفسير السلوك المنحرف أكثر من غيره من الاتجاهات الأخرى، فهو أكثر انتشارًا بين فقهاء الشريعة ماضيا وحاضرا، وهذا الانتشار الواسع **للسلفية** جعلها تفرز العديد من العوامل الدينية التي تتناول ظاهرة السلوك المنحرف بالتفسير، وأهم تلك العوامل:

1- **البعد عن منهج الله:** لقد خلق الله سبحانه وتعالى الخلق وأرسل الرسل وأنزل الكتب لهدف واحد يتمثل في قوله تعالى:﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ (29)

ولذا يعتبر المنهج الذي اختاره الله سبحانه وتعالى للناس هو المنظم الوحيد لحياة الأفراد والمجتمعات، والمصدر المثالي للنظم والتشريعات. (30).

ويعتبر البعد عن منهج الله مصدر من مصادر انحرافات السلوك في حياة الأفراد والمجتمعات، لأن ذلك يتنافى مع الفطرة السليمة التي فطر الله الناس

Wondershare PDF Editor

عليها، ويجعلهم في منأى عن تطبيق شرع الله في حياتهم ويعرضهم بالتالي للوقوع في الانحرافات العقائدية المتمثلة في الشرك والكفر وعبادة الأوثان، والوقوع في الانحرافات السلوكية المتمثلة في الزنا وشرك الخمر والربا، والوقوع في الانحرافات الخلقية المتمثلة في الكذب وشهادة الزور والغيبة...إلخ.(31)

والبعد عن منهج الله يؤدي في الغالب إلى عدم الإيمان بوجود الله سبحانه وتعالى أو إشراك أحد معه، أو إنكار أحد أركان الإيمان مثل البعث، أو عدم تحكيم شرع الله بين الناس ...إلخ.

وكل هذه العوامل تمثل انحرافات على مستوى العقيدة وتؤدي كذلك إلى انحرافات سلوكية وأخلاقية.

وقد توعد الله سبحانه وتعالى الفاسقين والمنافقين والكفار والمشركين والمرتدين بأشد العقوبات في الآخرة، وأطلق عليهم وصف المجرمين في آيات كثيرة من القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾.(32) وقال أيضا: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾.(33)

وفي آية أخرى قال:﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ "﴾ (34) وقال أيضا: ﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ (35). وفي آية أخرى قال: ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾(36)

وقال أيضا: ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ (37)

wondershare™
PDF Editor

إن البعد عن منهج الله يجعل الأفراد لا يفرقون بين الحق والباطل، ولا يلتزمون بالضوابط التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على نبيّه، ولهذا نجد **الانحرافات** تنتشر في المجتمع على مستوى التنظيم الاجتماعي، وتتحول المحرمات إلى سلوكيات اعتيادية، ويلجأ إليها الناس إلى الاحتكام إلى القوانين الوضعية العاجزة عن تنظيم حياتهم، وهذا ما نلاحظه داخل المجتمع الجزائري اليوم، فنجد الزنا وشرب الخمر في الأماكن العمومية، وحتى في الحرم الجامعي وأمام مرأى المجتمع، والتعامل بالربا، أصبحت مقبولة وانتفت عنها صفة التجريم في القوانين الوضعية.

ويعتبر الحكم بغير ما أنزل الله سبيلا لانتشار الفساد في المجتمع وانتشار الظلم بين أفراده وخضوع القوانين للتعديل والتبديل تبعا لتغير الطبقة التي تحكم المجتمع وكما تراه مناسب، كما وقع في أيامنا هذه في تعديل الدستور.

وجدير بالذكر ما نراه اليوم في العديد من المجتمعات الإسلامية من التفكك الأسري والسلوكيات المنحرفة والأفكار الهدامة، **والإباحية الأخلاقية** ليست إلا إفرازات للخلل الكامن في البعد عن منهج الله وعدم تحكيم شرعه بين الناس **وفساد الأخلاق.**

2- **ضعف الوازع الديني:** المقصود بالوازع الديني هو الرغبة في ثواب الله سبحانه والخوف من عقابه.

ويعتبر الوازع الديني بالنسبة للإنسان المسلم **هو المناعة الحقيقية** ضد الانحراف بكافة أنواعه، وإذا تحقق بدرجة كبيرة في نفس الفرد فهو المانع الأول من الخروج عن تعاليم الشريعة الإسلامية وقيم وعادات المجتمع المسلم.(38).

ويرتبط الوازع الديني بالإيمان بالله ورسوله وبالكتاب المنزل، وينقلص في نفس الفرد بقدر تقلص ذلك الإيمان.

وأكدت الدراسات الإمبريقية التي تناولت الجانب الديني في الجريمة بأن أكبر الأسباب المؤدية إلى الانحراف في السلوك، عدم الخوف من عقاب الله وعدم الرغبة في ثوابه، وإذا انتفى الخوف أو تقلصت الرغبة تساوت لدى الفرد

Wondershare
PDF Editor

السلوكيات السوية والسلوكيات المنحرفة وأصبح سلوكه يشكل خروجا على التنظيم الاجتماعي السليم.

ومن أسباب ضعف الوازع الديني:

- **ضعف الإيمان:** ما أحوجنا اليوم إلى هذا الإيمان في زمن طغت عليه المادة على الروح والخلق، وتغلبت الشهوة على العقل. ولا يمكن للمؤمن أن يرتكب سلوكا يغضب الله سبحانه أو يضر به غيره من المسلمين إذا كان له وازع ديني قوي، وهذا ما لمسناه في العديد من الآيات القرآنية، فقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً...﴾(39) . وقال الرسول ﷺ:« لا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ولا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ ». (40)

- **التقصير في العبادات:** أصبحت العبادات في مجتمعاتنا اليوم عادة وليست عبادة، فنجد الفرد يصلي ويزني، ونجده يحج ويقذف ويغتاب، ويزكي أمواله في حين يكتسبها بطرق غير شرعيه إن لم تكن مسروقة. فقال تعالى : ﴿ ...إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ...﴾(41)

وقال أيضا:﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ..﴾ (42)

- **إتباع الهوى:** من أهم أسباب انحراف الفرد سعيه وراء الملذات النفسية والجسدية دون أدنى اعتبار للآثار السلبية التي تنجم عن ذلك، فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾.(43)

wondershare™
PDF Editor

– **وَسَاوِسُ الشيطان:** لقد حذر القرآن الكريم المسلمين من الشيطان الذي يسعى إلى غوايتهم بشتى الوسائل، قال تعالى:﴿ **الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾.(44)

وتعتبر وَسَاوِسُ الشيطان من العوامل النفسية التي ربط الإسلام بينها وبين كثير من الانحرافات السلوكية.

– **النفس الأمارة بالسوء:** اعتبر الإسلام النفس الأمارة بالسوء من عوامل الانحراف، لقوله تعالى: ﴿ **وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾.(45)

وهكذا نجد أن الإسلام قد أولى جل اهتمامه لإيضاح عوامل فساد وانحرافات الفرد وظهور السلوكيات الانحرافية في المجتمع.

ووعد الله عباده المتقين المتغلبين على ملذات الدنيا بالجنة، فقال تعالى: ﴿ **وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴿ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾** (46)

وذكر **الشوكاني** السلوك الإسلامي القويم في الرسالة الثانية المسماة: المرهم الشافي للداء الخافي:

« فإني لما فكرت في الأمور الباطنة وضعف قيامي بها رأيت أن أذكر شيئاً منها، وأتبعها بدلائلها في الحث على مأمورها، والزجر عن منهيّها. عسى أن أكف بعض جموح فؤادي، أو أشد به محلول قيادي.

واعلم أنك إذا فكرت في هذا النوع الإنساني وجدت غالب مصائب دينه من المعاصي الباطنة، ووجدت المعاصي الظاهرة بالنسبة إليها أقل خطراً وأيسر شراً، لأنه قد منع عنها الدين، أو يمنع عنها الحياء وحفظ المروءة، وأما البلايا الباطنة فهي إذا لم يزع صاحبها وازعُ الدين ويجاهد نفسه كل حين لم يقلع عنها لعدم الاطلاع عليها، مع أن التكليف بها شديد، والوعيد عليها عتيد، فهي من

Wondershare PDF Editor

أعظم فرائض الله على العباد، وأثقلها حملاً يوم يقوم الأشهاد، تذهب الأعمال الظاهرة إن لم يعكس النفس الأمارة » (47)

ولهذا يقول خير البشر ﷺ: « **إن الله لا ينظر إلى جسدكم ولا إلى صوركم، لكن ينظر إلى قلوبكم** ».(48)

وقال أيضا: « **ألا إن في الجسد مضغة إذا صلُحت صلح الجسد، ألا وهي القلب** ».(49)

3- انعدام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: من بين مميزات مجتمعاتنا اليوم، هو تفشي المنكرات والتباهي بها، وأصبحت أفعال مألوفة لدى أفراد المجتمع، دون أن يحرك لها ساكنا.

وقد أمر الله عباده بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مواطن كثيرة من القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ (50)

وقال أيضا:﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾ (51)

وقالَ الرسول ﷺ: « **مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي ثُمَّ يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا ثُمَّ لَا يُغَيِّرُوا إِلَّا يُوشِكُ أَنْ يَعُمَّهُمْ اللَّهُ مِنْهُ بِعِقَابٍ** » (52)

وقال أيضا: « **إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا ظَالِمًا فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمْ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ** » (53)

وجعلت الشريعة الإسلامية من المعروف مقياسا لمدى التزام أفراد المجتمع بتعاليم الدين وتكاتفهم ضد الانحرافات السلوكية والأخلاقية، وهو يضع مسؤولية مباشرة على كل فرد للقيام بدوره في محاربة الفساد وإصلاح الواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه.

Wondershare™
PDF Editor

ولا يكفي أن يكون الفرد صالحا وملتزما، وإنما لا بد أن يحاول إصلاح الآخرين، وإن تهاون في ذلك فإن البيئة الفاسدة التي من حوله ستؤثر فيه ولن يسلم هو من الآثار السلبية المترتبة على انتشار المنكر وانعدام الأمر بالمعروف

وقد أوضح الإسلام هذا الأمر من خلال إخبار الرسول ﷺ عما حدث لبني إسرائيل عندما بدأت المعاصي والمنكرات تتفشى فيهم، كان الرجال الصالحون منهم ينكرونها، ولكنهم لما رأوا إنكارهم لا يأتي بنتائج سريعة تقاعسوا عن هذا الواجب، ثم أخذوا يجالسون أصحاب المنكرات ويخالطونهم حتى زالت من قلوبهم وحشه المنكر والنفور من المعصية فعمهم الله بلعنته. يقول عليه الصلاة والسلام: « **إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ يَا هَذَا اتَّقِ اللَّهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنْ الْغَدِ فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ**».(54)

فقالَ تعالى: ﴿ **لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ۞ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۞ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ۞ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ** ﴾(55).

ومن هنا نجد أن انعدام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مؤشران من مؤشرات الفساد الأخلاقي، وعاملان هامان من عوامل ظهور وانتشار السلوكيات الانحرافة بكافة أنواعها.

ويعتبر كثير من العلماء والباحثين أن السلوك الإجرامي هو في الغالب نتيجة لتفشي **الأخلاق الفاسدة** بين أفراد المجتمع، فهناك العديد من الأفعال تعتبر

wondershare™
PDF Editor

انحرافات وجرائم وأصبحت سلوكيات مقبولة إلى حد ما، كالتدخين والأفعال المخلة بالحياء، شرب الخمر والتعامل بالربا،....إلخ

ولقد ازداد **الفساد الأخلاقي** زيادة واضحة في مجتمعاتنا اليوم في ظل الانفتاح على العالم، وبلغت المشكلة الأخلاقية حدا، جعلها في شكلها الديني والاجتماعي تشكل خطوة بالغة لما لها من تأثير سلبي على سلوك الأفراد بوجه خاص، ومن أهم أشكال الانحرافات الخلقية نذكر على سبيل المثال لا الحصر: اغتصاب الأطفال القصر والتحرش الجنسي في أماكن العمل ضد المرأة.

وهناك حالات لا حصر لها من المخالفات والانتهاكات الخلقية، بلغت مستويات إجرامية خطيرة على مستوى الفرد والجماعة، كالزنا، والغيبة، الفتنة، والأخطر من ذلك أن رد الفعل الرسمي تجاه هؤلاء كان بسيطا إلى درجة تدعو إلى الدهشة والتساؤل، حيث اقتصر على تأنيبهم أو دفع غرامة مالية أو السجن لبضعة أشهر، بدلا من محاسبتهم على جرائمهم كما حددتها الشريعة الإسلامية، وفي بعض الحالات كان رد الفعل متمثلا في تزويج الزانيين بدلا من تطبيق الشرع كما حدده المولى تعالى. وقد يكون أفضل منه. وكأنهم يقومون بمكافأة المنحرفين على انحرافهم وجرائمهم ؟

وتشير **تقارير الأمن العام** إلى وقائع هامة عن جرائم **الاغتصاب** والتحرش الجنسي المهني حيث يمثل هذا النوع من الجرائم الخلقية أعلى نسبة من الأنواع الأخرى في وقتنا الحالي، فنجده في الأماكن العمومية، وأماكن العمل، ومرافق التسلية والترفيه، وحتى وسائل النقل لا تسلم من هذه الممارسات الأخلاقية الفاسدة المنافية للشريعة الإسلامية وعادات وتقاليد مجتمعاتها.

كما كشفت لنا العديد من التقارير الأمنية التي نشرتها الجرائد مؤخرا عن ارتفاع شديد في اغتصاب القصر من الصبيان والفتيات، وتفشيها بشكل كبير، حتى أن المدارس والمؤسسات التعليمية لم تسلم من ذلك.

والأخطر من هذا كله أن الفساد الأخلاقي لم يعد مثير الدهشة أو الاشمئزاز أو الاستهجان الاجتماعي، وصار محل مجاهرة ومفاخرة من أصحابه، وأصبح

Wondershare
PDF Editor

أفراد المجتمع ينظرون إليه على أنه أمر معتاد ومألوف، ويوافقون عليه بوصفه ممارسة سوية.

وهنا تستوقفني بعض المواقف تعترض العديد منا في تنقلاته اليومية، فنلاحظ في وسيلة النقل حدوث أفعال مخلة بالحياء دون أن يحرك لها ساكن ؟ سواء من السائق أو القابض، وإذا نهيت عن هذا الفعل تسمع ما لا يرضيك، هذا إن سلمت من رد الفعل العنيف، كالشتم أو التهديد أو الضرب.

ونجد المشكلة الأخلاقية اليوم قد دقت ناقوس الخطر ، فهي بحاجة إلى تدخل المؤسسات الحكومية، وإعادة النظر في كثير من القوانين الوضعية التي رسمت كجزاء لارتكاب فعل ما.

فالرسول ﷺ ذكر بأن أمته ما تزال بخير مالم تتفشى فيها الفواحش، كالزنا وحذرنا من عواقبها، فقال:« **لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَفْشُ فِيهِمْ وَلَدُ الزِّنَا فَإِذَا فَشَا فِيهِمْ وَلَدُ الزِّنَا فَيُوشِكُ أَنْ يَعُمَّهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعِقَابٍ**» (56)

ولعل من أهم الآثار السيئة للانحلال الخلقي هو ظهور السلوكيات المنحرفة التي تؤدي إلى الوقوع في الجرائم وتفشيها في أوساط المجتمع.

وكذلك فقدان **معيار الثقة** المتبادلة بين أفراد المجتمع، وحتى في الأسر، وبين الأزواج ، والأولاد. وتفتيت المجتمع إلى وحدات صغيرة منعزلة عن بعضها البعض، يسيطر عليها الإدمان، والانغلاق على النفس.

ولعل من أخطر **مظاهر السلوك الأخلاقي** الفاسد اليوم هو طغيان الجانب المادي على الجانب الروحي، وضعف الوازع الديني، وأصبح الفرد مجرد آلة ووسيلة لتحقيق الغايات ، وجُرِّد من كل ما هو إنساني.

فالإسلام حث على حسن الخلق لحماية المصالح الإنسانية المعتبرة التي هي جديرة بأن تسمى مصلحة وليست هوى جامحا، ولا لذة عاجلة، ولا شهوة منحرفة، لقوله تعالى: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ۞ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ۞ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ**

Wondershare PDF Editor

الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ۞ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۞ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۞ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (57) .

وإذا كانت المنفعة أقرب المذاهب الخلقية لتكون أساس للقوانين الوضعية كما قررها الفيلسوف بنتام، فكذلك المصلحة الحقيقية هي الأساس في الشريعة الإسلامية، فكل ما شرعه الإسلام من نظم وأحكام أساسه المصلحة.

وبين المولى عز وجل مكانة الأخلاق، وفضائلها وعظمة صاحبها في مواطن عديدة من القرآن الكريم، فقال لنبيّه ﷺ:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (58)

وذكر خيار الناس ممن يتصفون بهذا الخلق ووعدهم بالجنة ، فقال:﴿ **وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى** ﴾ (59)

فالخُلق جامع لكل فضيلة، لأن نهي النفس عن الهوى هو ردعها عن الطبع الغضبي، وعن الطبع الشهواني، لأن كليهما واقع تحت موجب الهوى، فلم يبق إلا استعمال النفس للنطق الموضوع فيها، الذي به بانت عن البهائم والحشرات والسباع.

وفي الحديث أن الرسول ﷺ قال: « **بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ حُسْنَ الْأَخْلَاقِ** » (60).

وفي موضع آخر من الأثر بيَّن لنا المصطفى ﷺ مكارم الأخلاق، فقال: «**مكارم الأخلاق عشرة، ذكر منها: صدق الحديث وإعطاء السائل والمكافآت بالصنائع، وحفظ الأمانة وصلة الرحم، والتذمم للصاحب أي حفظ ذمامه وهو عهده وحقه، وقرى الضيف، ورأسهن الحياء** ».(61)

وقال أيضا: « **أكمل المؤمنين إيمانا، أحسنهم خلقا** ».(62)

Wondershare
PDF Editor

وهذا ابن حزم يبين لنا **منبت الأخلاق** في النفس البشرية، بقوله: «**وتولد الأخلاق من امتزاج عناصرها المحمولة في النفس، فستقف من ذلك وقوف يقين على أن فضائلك لا خصلة لك فيها، وأنها منح من الله تعالى لو منحها غيرك لكان مثلك، وأنك لو وكلت إلى نفسك لعجزت وهلكت، فاجعل بدل عجبك بها شكراً لواهبك إياها وإشفاقاً من زوالها، فقد تتغير الأخلاق الحميدة بالمرض وبالفقر وبالخوف وبالغضب وبالهرم. وارحم من منع ما منحت، ولا تتعرض لزوال ما بك من النعم بالتعاصي على واهبها تعالى، وبأن تجعل لنفسك فيما وهبك خصلة أو حقاً، فتقدر أنك استغنيت عن عصمته فتهلك عاجلاً أو آجلاً**».(63)

ودعا الإمام الغزالي إلى تهذيب نفوس الناس، وذلك بالابتعاد **عن الأخلاق المذمومة** المهلكة وإرشادهم إلى الأخلاق المحمودة المسعدة. (64)

ونجد **الأخلاق المحمودة**، هي التي تورث أنواعاً من الطاعات رفيعة، فاليقين في كل باب من هذه الأبواب مثل الشجرة وهذه **الأخلاق** في القلب مثل الأغصان المتفرعة منها، وهذه الأعمال والطاعات الصادرة من **الأخلاق** كالثمار وكالأنوار المتفرعة من الأغصان، فاليقين هو الأصل والأساس وله مجار وأبواب أكثر.(65)

وقيل خمس من **الأخلاق** هي من علامات علماء الآخرة، مفهومة من خمس آيات من كتاب الله عز وجل: الخشية والخشوع والتواضع وحسن الخلق وإيثار الآخرة على الدنيا وهو الزهد. (66)

وعلماء **الأخلاق** يحكمون على الأفعال بأنها **شر** إذا كانت ضارة بالمجتمع، وعلى الأفعال بأنها **خير** إذا لم تكن ضارة بالمجتمع، وذلك على مقتضى قول علماء الأخلاق الذين اعتبروا **مقياس الخير** هو المنفعة بأكبر قدر، ولأكبر عدد ممكن، وأن المنافع المادية ليست المادية فقط، بل المراد كل المنافع المعنوية والمادية. (67)

وأنّ ما تدعوا إليه **الأخلاق** هو ما يدعوا إليه الدين، فما من أمر هو في حكم **المقياس الخلقي** حَسَنٌ إلا دعا إليه الإسلام، ولذا قال أكثم بن صفي حكيم

wondershare PDF Editor

العرب عندما بلغته دعوة النبيﷺ وأرسل نبيه يعترفون ما يدعوا إليه وجاءوا يخبرونه بأمر دعوته « **إن هذا إن لم يكن دينا فهو في أخلاق الناس أمر حسن**» (68)

ونجد الفرق بين قانون الأخلاق والقانون الجنائي في ثلاثة أمور: (69)

صفة الجزاء في القواعد الخلقية تختلف عنها في القواعد الجنائية، ففي القواعد الخلقية الجزاء أدبي، وهو خوف واحتقار الناس وتأنيب الضمير.

بينما في القواعد الجزائية يصيب المجرم في بدنه أو ماله أو حرمته أو كرامته أو حياته، وفي بعض الأحوال يكون **الجزاء الخلقي** ثابتا مثل الصدق والإحسان والمروءة.

ثـــانـــيا: أن المقياس الخلقي يتصل بالضمير وما تحدث به النفس، بينما المقياس في العلوم الجنائية يتجه إلى الأعمال التي لها مظهر خارجي، وعند حدوث الأعمال يتجه القانون إلى تعرف المقصد، ولكن لا يتجه أصلا إذا لم يصحب النية والمقصد عمل فقط.

ثـــالـــثا: القانون الخلقي يتجه إلى تربية النفس، وتكوين الفضائل، كالرحمة والوقار والصدق والبر بالأقارب فهو أوسع دائرة وأبعد مدى في الأمر والنهي من القانون الجنائي.

الأخلاق بين الحقيقة الدينية والتحديات الراهنة.

أحاول أن أعرج في هذا العنصر على **الشق العملي** الذي ذكرناه في بداية هذه المداخلة، الذي يبيّن لنا الممارسات العملية الأخلاقية في عالم الواقع.

إن الباحث أو الدارس **للأخلاق** في المجتمع الإسلامي، يجد العديد من الدول الإسلامية اليوم لا تستطيع تنفيذ سائر **المبادئ الخلقية** التي نصت عليها الشريعة الإسلامية، إما لصعوبة الإثبات في النيات والأمور النفسية، وإما لأن هذه الدول لا تراه في مخالفتها أثر كبير الخطر في علاقات الناس الخارجية، وإذا وصل الخطر إلى درجة تبرر تدخل الدولة أو تستلزمه، فحينئذ يتقدم القانون الجنائي مؤيدا **مبادئ القانون الخلقي**، ويجعل من انتهاكها جرائم وضعية، كالنصب والاحتيال والتزوير والقذف،لقوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ

Wondershare PDF Editor

فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ...﴾ .(70) فالأساس في اعتبار الفعل جريمة في نظر الإسلام هو مخالفة أمر الدين.

وتضبط الأخلاق إما بالنصوص القرآنية والسنة النبوية، أو حكم التعزير الأصل الثاني من أصول العقاب في الإسلام.

ولكل فعل محددات وتجليات، فالمحددات قد تكون دوافع داخلية بيولوجية أو سيكولوجية، شعورية أو لا شعورية، وقد تكون تنبيهات أو تأثيرات خارجية. أما التجليات فهي المظاهر والكيفيات التي يتحقق الفعل فيها أو من خلالها أو بواسطتها. (71)

وتستوقفني في هذه الفكرة، تناقض القوانين الوضعية مع القوانين الشرعية، في تطبيق العقوبة على المجرم، فنجد عقوبة السارق في الشريعة هو قطع اليد في حين نجدها السجن في القوانين الوضعية، وعقوبة الزنا الجلد في حين لا نجد تطبيقها في العديد من المجتمعات الإسلامية اليوم.

ونهانا رَسُولَ اللَّه ﷺ عن سوء الخلق، وكان يتعوذ منه بالدعاء، فقال: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الشِّقَاقِ وَالنِّفَاقِ وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ** » (72)

ومن **الأفعال الأخلاقية** الفاسدة التي أصبحت مألوفة لدى المجتمع الجزائري، الأفعال المخلة بالحياء في الأماكن العمومية، والتبرج، واغتصاب القصر، والتحرش الجنسي في أماكن العمل، وانتشار بيوت الدعارة بشكل فضيع...إلخ. وأصبحت سلوكيات عادية في المجتمع. وما نلاحظه اليوم في الوسط الجامعي بين النخبة المثقفة من سلوكيات أخلاقية فاسدة إلا دليل على اختراق لمبادئ الشريعة وتتنافى مع قيمها. وإن كان ما زال ينظر إليها من بعض أفراد المجتمع على أنها سلوكية غير مقبولة إلا أنها تفشت بشكل مخيف ورهيب.

ونجد الواقع الاجتماعي اليوم يتقبلها ولا ينظر إليها من جانب السلبية، ولا يدرك خطورتها وتأثيراتها التي تؤدي إلى الانحراف والوقوع في الجرائم.

Wondershare™
PDF Editor

ومن **الانحرافات الأخلاقية** التي تكاثرت في مجتمعنا اليوم، نجد الكذب وشهادة الزور والغيبة، وغيرها، كان سببها البعد عن منهج الله كما ذكرناه في بداية هذه المداخلة.

وقد توعد الله سبحانه وتعالى الكفار والمنافقين والمشركين بأشد العقوبات في الآخرة، وأطلق عليهم وصف المجرمين في آيات كثيرة، فقال تعالى:﴿ **ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون** ".(73)

وقال أيضا:﴿ **إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون** ﴾.(74)

إن البعد عن منهج الله يجعل الأفراد لا يفرقون بين الحق والباطل ولا يلتزمون بالضوابط التي أنزلها الله سبحانه وتعالى، والتي جاءت على لسان نبيه محمد ﷺ . ولهذا نجد الانحرافات تنتشر في المجتمع على مستوى الأفراد ثم على مستوى الجماعة، وتتحول المحرمات إلى سلوكيات اعتيادية، ويلجأ الناس إلى الاحتكام إلى القوانين الوضعية العاجزة عن تنظيم حياتهم.

ونعطي هنا أمثلة للتوضيح، فنجد بائع الخمر تمنح له رخصة لممارسة نشاطه، كما يسمح بإنشاء البنوك التي تتعامل بالربا، ورخص لفتح الملاهي الليلية، وهلم جر.

وهدفنا هنا ليس تحقيق مجتمع خلقي مثالي كما أقره الشرع، لأننا ندرك صعوبة تحقيق ذلك، وإنما هدفنا هو معرفة الشريعة الإسلامية معرفة سليمة، وما تحمله من مبادئ وقيم **أخلاقية** تسمح لنا بتوفير حد أدنى من الفهم والتفاهم في إطار تطبيقها، لأننا مقتنعين بأن من أهم صلاح المجتمع، تكوين أفراد متخلقين.

ولقد أشار الإسلام إلى أهمية **الأخلاق** في الوسط الاجتماعي وأثره على سلوك الفرد، ففي الحديث الذي يرويه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، عن الرسول ﷺ أنه قال: « **كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسًا، فسأل عن أعلم أهل الأرض ؟ فدُل على راهب، فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسًا، فهل له من توبة ؟ فقال: لا، فقتله فكمل به المائة، ثم سأل عن أعلم أهل**

Wondershare PDF Editor

الأرض، فدل على رجل عالم، فقال: إنه قتل مائة نفس، فهل له من توبة ؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة! انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناسًا يعبدون الله عز وجل، فاعبد الله تعالى معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء... ».(75)

فمن الحديث يتضح أن أسباب قيامه بعمليات القتل أنه يعيش في وسط اجتماعي سيئ، أصحابه يرتكبون المعاصي، ولا شك أن في مشاهدتهم ما يغري بارتكاب ما يأتون تقليدًا لهم ومحاكاة لسلوكهم.

فالعقوبات الإسلامية بشكل عام أساسها المساواة بين الجرم وعقابه، ولذلك تسمى قصاصا، لقوله تعالى: **﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾**.(76) أي حياة هادئة رافعة مطمئنة لا فساد فيها ولا بغى ولا عدوان.

وهنا تتجلى لنا **العقوبة السماوية** واتجاهاتها إلى ناحية **الفضيلة المجردة**، وبهذا تفترق عن العقوبات التي يضعها البشر، ويتواضعون عليها، ويحكمون الجماعة على مقتضاها، وذلك أن العقوبات التي تضعها الحكومات المختلفة مشتقة من أوضاع الناس وما تعارفوه، وتعمل على حماية الحكومة نفسها في كثير من الأحيان، كما كان يفعل الملوك السابقون: فقد كانت إرادة الملوك هي القوانين، ولا يشرّعون إلا ما يكون أولا حماية لأنفسهم، وثانيا ما يكون فيه مصلحة لقومهم. (77)

هذه شريعة الناس في العقوبات الزاجرة، أما شريعة الله فإنها لا تتجه إلى أعراف الناس، وما تواضعوا عليه خيرا أو شرا، بل تتجه إلى الحقيقة المجردة، بل تتجه إلى الفضائل تحميها، وتذود عنها وإلى الرذائل تمنعها وتقضي عليها.

وجدير بالذكر أن **الحكم الأخلاقي** يتناول الفعل، ويتناول القصد إليه، فلا يكون الشخص خيرا إذا قصد فعل الخير. وكذلك الحكم بالشر في الأخلاق، يتناول الفعل والقصد إليه، فالشرير من يقصد الشر ويفعله. (78)

والأخلاق علم غايته تنظيم أعمال الإنسان للوصول إلى الدرجة الممكنة من السعادة ، وهذه الغاية هي التي ينبغي أن تكون لعالم القانون. فالأعمال كلها

Wondershare PDF Editor

وبعمومها تدخل **دائرة الأخلاق**، فهو مرشد يأخذ بيد المرء في جميع أحوال الحياة وكل علاقات المرء مع غيره.

وبالرجوع إلى الوسط الاجتماعي نجد الجريمة تبدأ من الخطأ البسيط الذي يعتقد صاحبه أنه لا يحاسب ولا يعاقب عليه، ليتطور ذلك الخطأ مع تكراره ويصبح صاحبه مدمنا عليه، ومن هنا تبدأ الأعراض الأولى للفعل الإجرامي، مشكلة ظاهرة إجرامية يصعب التحكم والسيطرة عليها مع مر الأيام.

ومن المؤكد أنه لا يوجد تطابق بين القانون والأخلاق كي يمكن اعتبار الجريمة عدوانا على **القيم الأخلاقية** السائدة في المجتمع. حقاً أن هناك دائرة يتلاقى فيها القانون والأخلاق.

فالأخلاق تنهى عن ارتكاب الفعل الفاضح والزنا وهتك العرض والاغتصاب، **والقانون الوضعي** كذلك ينهي عن السرقة. بيد أن هناك أفعالاً تتعارض مع القيم الأخلاقية دون أن تجد لها من التجريم القانوني نصيب، ومن ذلك الكذب **(إلا إذا اتخذ صور تزوير أو شهادة زور أو نصب أو بلاغ كاذب أو قذف)**، والزنا في بعض المجتمعات، وهو ما نشاهده بأم أعيننا اليوم ولا يحرك له القانون الوضعي.

ومن هذه الناحية تتصل الشريعة **بالضمير الإنساني** المتدين. فالمسلم المتدين يحس بأنه في رقابة من الله سبحانه وتعالى وأنه محاسب على ما يفعل ومراقبة ما ينوي أن يفعل. كما قال الرسول ﷺ: « **إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى...** » (79)

وتعتبر الجريمة الأخلاقية اعتداء على الأمن الاجتماعي العام الذي يكون من حق كل شخص أن يعيش في ظله آمنا مطمئنا، وغلبت حق المجتمع على حق الفرد.

فنجد الإسلام اعتبر جناية القتل جناية على المجتمع كله، لأن من اعتدى على حياة شخص اعتدى على حق الحياة في هذا الشخص، وهو حق مشترك بين الناس، فقال تعالى: ﴿ **مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا**

Wondershare™
PDF Editor

بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا...﴾(80) .

والإسلام اعتبر جناية الفاحشة من الكبائر، قال تعالى:﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ (81) وقال أيضا: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾.(82)

والفعل المخل بالحياء فاحشة وجناية في حق العرض والدين والمجتمع، والمجتمعات التي تنحل فيها الأخلاق وتكثر فيها المفاسد،كالزنا واللواط، والتبرج، فمصيرها الزوال والانحطاط، لقوله تعالى:﴿وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ۞ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ (83). وقال أيضا: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ۞ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ (84)

وجاءت الشريعة لحماية الأخلاق، وحثت على حسن الخلق لحماية المصالح العامة والخاصة، وعدم تعرضهما للفساد. وحرصت على مكارم الأخلاق، فجعلته شرطا ضروريا لسلامة إيمان المسلم، قال جعفر الصادق: إن سوء الخلق ليفسد الإيمان كما يفسد الخل العسل.

ومن البديهي أن الإيمان إذا فسد حل محله الكفر،كما أن سيئ الخلق لا إيمان له، فإنه لا تقبل، ولا يصحبها ندم على ما مضى على عدم العودة، فعمل الصالحات لمحو السيئات، بل يتوغل في الذنوب فأية توبة لمثل هذا، قال الإمام

Wondershare™
PDF Editor

علي: « ما من ذنب إلا وله توبة وما من تائب إلا وقد تسلم له توبته ما خلا السيئ الخلق، لأنه لا يتوب من ذنب إلا وقع في غيره أشر منه ».

وقد استوطنت في أوساطنا الاجتماعية أمراض خلقية ذميمة أدت إلى عاهات سلوكية ألفها الناس حتى اعتادوا في مجالسهم ولو كانوا حتى في المساجد قبل الصلاة أو بعدها، كالغيبة، البهتان، النميمة، الفتنة.

فلقد شبه الإسلام الغيبة بمثابة أكل لحم الميتة، وجعلها أشد من جريمة الزنا، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾.(85)

وقال رسول الله ﷺ: « الغيبة أشد من الزنا. قيل : وكيف ؟ قال : الرجل يزني ثم يتوب ، فيتوب الله عليه وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه ».(86). والغيبة أَنْ تَذْكُرَ مِنَ الْمَرْءِ مَا يَكْرَهُ.

وحذّرنا الرسول ﷺ من الغيبة، فقال: « لا تؤذوا المؤمنين ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من تتبع عورات المؤمنين تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته يفضحه في بيته ».(87)

وحذّرنا الرسول ﷺ من الغيبة، فقال: «لا تؤذوا المؤمنين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورات المؤمنين تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه في بيته».(87)

وحرم الله الفواحش ما ظهر منها وما بطن، فقال تعالى:﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾(88) وقال أيضا:﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾(89)

وفي آية أخرى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾.(90)

wondershare™
PDF Editor

والبهتان أشد حرمة من الغيبة، لأن الإنسان إذا ذكر أخاه المؤمن بما ذكره، فقد اغتابه إذا كان صادقا فيما ذكر. أما إذا ذكره بما فيه فقد بهته أي كذب عليه واغتابه، وقد بين القرآن البهتان، فقال تعالى:﴿ **وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا** ﴾ (91)

والباهت يؤدي دورين سلبيين، دور يؤذي به المؤمن البريء بما ينسب إليه من افتراءات باطلة، ودور يعكر به صفوة الألفة الإسلامية، ويسبب الحقد، قال تعالى:﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا** ﴾ .(92) .

أما النميمة فهي إفشاء السر لأجل جلب الشر، فليس فيها نفع للمسلمين، ولا فيها نصيحة.

والنميمة من أقبح الرذائل الخلقية التي حرمها الإسلام، وجعل الساعين بها بمثابة أولاد الزنا لقوله تعالى:"﴿ **مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ** ﴾ .(93)

وقال رسول الله ﷺ : « **إن أحبكم إليَّ أحسنكم أخلاقا، الموطئون أكنافا، الذين يألفون ويؤلفون، وأبغضكم إلى الله المشاءون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الملتمسون للبرآء العنت**»..(94)

أما الفتنة فهي أشد من القتل، وعبر عن الكفر بالفتنة، لأن في الكفر اقتتال وشيوع ما أمر الله بتحريمه من أنواع الفواحش. واشتهر الفتان بين الناس واتضح أمره اتقاه الناس لشره.

فالفتان يملأ قلبه العداوة لا يهدأ إلا بالكيد للأصدقاء ولا يكره من المكر، ولا ينقل إلا الأقوال المثيرة للبغضاء إلا بما يوفر القلوب بالشحناء، قال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** ﴾ .(95) وللفتنة آثار مدمرة

Wondershare PDF Editor

للمجتمع ونتائجها الفظيعة بين الناس. والإسلام جاء لضبط سلوك الإنسان ومنعه من أي تصرف إلا ما ينفع الجماعة المؤمنة، ويعود بالخير على البشرية.

وإذا كانت الفتنة، البهتان، النميمة من **الأخلاق الفاسدة**، وتعد جرائم أخلاقية تؤدي إلى فساد سلوك الأفراد، ومنه الوقوع في الانحراف وارتكاب الجرائم.

والصلة بين الدين الإسلامي والأخلاق عظيمة تبلغ حد التوحيد بينهما، فالدين وسيلة لتكوين الخلق، والأخلاق مستمدة من الدين، والشعور النفساني هو المرآة التي تنعكس عليها أعمال المرء، فيرى تقدير هذه الأعمال ويتسن له أن يحكم عليه بالخير أو الشر، هذا الشعور في علم الأخلاق هو **الضمير** الذي يقف من المرء موقف الرقيب، يحثه على أداء الصالح وترك الضار **ولا أخلاق بلا ضمير**.

فالشعور بالواجب الخلقي هو الذي يدفعنا إلى الأعمال الصالحة، والضمير هو الحد الفاصل بين الرغبات المطلوبة والواجبات المفروضة في الطبائع الإنسانية يدركها صاحبها بالبديهة، وبعضهم إلى الكسب والخبرة.

ويستمد **الضمير الخلقي** وجوده من الدين، وبذلك يتوحد الضميران، والأصل أن الضمير هو الذي يطلع على حافة الأنفس، لأن الإنسان كساكن الدار لا يعلم ما يجري فيها على وجه التخفيف إلا صاحبها. (96)

ولا خير في **الضمير** إن لم يكن حيا يقظا يؤدي وظيفته على وجهها الصحيح من الرقابة الصادقة الاطلاع الدقيق، فكثيرا ما يتلبد الضمير مع الألف والاعتياد، فيقع في سبات لا يقوى معه على الشعور الحسن والقبيح، وإن شعر فإنه لا يقوى على شحذ الهمة إلى أداء الفضائل أو حفز النخوة إلى الابتعاد عن الرذائل، ولا أخلاق مع انعدام الضمير.

وإحياء الضمير بوسيلتين تتفرعان عن أصل واحد، فالأصل هو: الإيمان الخالص بالله القوي العليم الغفور.

والسبيل الأول: أن تعبد الله كأنك تراه، وأن هذا يلتزمه العبد لله في أحوال متقلبه ومثواه.

أما السبيل الثاني: هو الاعتصام بالله، لأن الانزلاق الخلقي مرجعه إتباع الشهوات ولا عاصم لإنسان من نفسه الأمارة بالسوء إلا الله.

wondershare
PDF Editor

والإيمان بالله والتزام عباداته والاعتصام به، هي الوسائل المؤدية حياة الضمير، فتستقيم الأخلاق.

جاء رجل إلى الإمام جعفر الصادق، فقال له: يا ابن رسول الله أخبرني عن مكارم الأخلاق ؟ فرد عليه: العفو عمّا ظلمك وصلة من قطعك وإعطاء من حرمك وقول الحق على نفسك.

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ : « **ألا أدلكم على مكارم الأخلاق في الدنيا والآخرة؟ قالوا : بلى يا رسول الله، قال : صل من قطعك ، وأعط من حرمك ، واعف عمن ظلمك** » (97)

وإن من شرف **أخلاق الحكيم** التواضع لله بالخضوع والاستكانة وبه ينال الشرف. (98)

وقال رسول الله ﷺ: «**إن مكارم الأخلاق من أعمال أهل الجنة**».(99) وقال أيضا: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق** »..(100)

وعَنْ مُعَاذِ بن جبَلٍ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ اسْتِقْرَاضِ الْخَمِيرِ وَالْخُبْزِ، فَقَالَ: « **سُبْحَانَ اللَّهِ، إِنَّمَا هِيَ مِنْ مَكَارِمِ الأَخْلاَقِ، خُذِ الصَّغِيرَ وَأَعْطِ الْكَبِيرَ، وَخُذِ الْكَبِيرَ وَأَعْطِ الصَّغِيرَ، وَخَيْرُكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً** ». (101)

وفي رواية عائشة رضي الله عنها، قالت: كان نبي الله ﷺ يقول في مكارم الأخلاق: «**عشرة تكون في الرجل ولا تكون في ابنه، وتكون في الابن ولا تكون في أبيه، وتكون في العبد ولا تكون في سيده، يقسمها الله لمن أراد به السعادة: صدق الحديث، وصدق الناس، وهو أن لا يشبع وجاره وصاحبه جائعان، وإعطاء السائل، والمكافأة بالصنائع، وحفظ الأمانة، وصلة الرحم، والتذمم للجار، والتذمم للصاحب، وإقراء الضيف، ورأسهن الحياء**» (102)

ولسنا نغالي إذا دعونا الأخذ بعلاج الشريعة على أنه العلاج الحاسم الشافي من كل مرض، لما تأخذه الوصفة الطبية من دواء شافي، في حين نجد القوانين الوضعية هي عبارة عن حقن مسكنة للألم لبعض الوقت، سرعان ما يزول مفعولها، ويعود الألم من جديد حتى يفتك بصاحبه.

النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة.

Wondershare
PDF Editor

ونختم هذه الدراسة ببعض النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا **للأخلاق** من منظور إسلامي، ودورها في تقويم سلوك الأفراد، ومساهمتها في توعية أفراد المجتمع، وتجنبهم السلوك الأخلاقي الفاسد الذي يؤدي إلى ارتكاب الجرائم بمختلف أنواعها.

فالجرائم الخلقية نوعان: **جرائم يجرى عليها الإثبات**، ومن شأنها أن تفسد الجماعات، وهذه الجرائم وضعت لها العقوبات الزاجرة الرادعة في الدنيا، وهي التي يطبقها القضاة، سواء من الأحكام الشرعية أو القوانين الوضعية، كجرائم السرقات، وقذف المحصنات والزنا، وسائر الاعتداءات على الأموال والأنفس، فكل هذه الجرائم لها عقوبات مقررة في الإسلام. وهناك **جرائم أخرى خلقية لا يجري عليها الإثبات** كالغيبة والنفاق والحسد، ولا يمكن أن تثبت بين يدي القضاة فإن لها عقوبة الأخروية.

كما أن **التربية الخلقية** في الإسلام فهي ذات شقين:

أولهما: **الشق النظري**: الذي يحدد الإطار الفكري أو ما يصح تسميته بالنظرية الأخلاقية، كما تبدوا في القرآن والسنة الشريفة.

وثانيهما: **الشق العملي**: الذي يبين الممارسات العملية الأخلاقية في عالم الواقع.

والشريعة الإسلامية تجعل العقاب لما يخالف قانون الأخلاق والثواب على ما يوافقه، فكلما ما هو شر في حكم الأخلاق تعاقب عليه الشريعة، بيد أن هذا العقاب نوعان: عقاب أخروي، وعقاب دنيوي، وذلك لأن الجرائم الخلقية نوعان كما ذكرناه سابقا.

وأثبتت الدراسات الميدانية بأن **الضمير الديني** عند إيقاظه له فوائد جلية تجنبنا من ارتكاب الفعل الإجرامي نوجزها في ما يلي:

- أنه يكون وقاية من الوقوع في الجريمة، فإذا استيقظ الضمير الديني ذهب الحقد الذي يولد الجريمة ذلك أن الذين يقعون في الجرائم سبب وقوعهم أنهم يحقدون على المجتمع ولا يحسون برابطة من الرحمة تربطهم به، وإذا تربى الضمير الديني قويت الألفة وذهب الحقد الذي يدفع إلى الإجرام

Wondershare PDF Editor

- أن إيقاظ الضمير يسهل الإثبات، لأن الجرائم لا تقع إلا في ركن من الظلام مستترة غير ظاهرة، فإذا أحسن الذين عاينوا وشاهدوا أن عليهم واجبا دينيا أن يبلغوا، فإنهم يبلغون تنفيذا لحكم ربهم، ولقد بلغ من قوة الضمير أن الرجل كان يأخذ ولده إلى رسول الله ﷺ إذا وجب عليه الحد.

- الذي يترتب على يقظة الضمير الديني وإحساس الجاني بأن العقوبة التي تفرض عليه هي من الله سبحانه لا من العبد وأن الندم يعتري المرتكب واحتماله التوبة يكون قريبا، سواء وقع تحت سلطان العقاب أو فر منه، ذلك أنه يحس أن الله تعالى مراقبه ومحاسبه إن لم يكن اليوم فغدا، فإن هناك يوم آخر ستجزى فيه كل نفس بما كسبت.

كما نجد الشريعة الإسلامية عملت على حماية الأخلاق ودفعتها إلى الفضيلة دفعا بثلاثة أمور :

- تكوين رأي عام مهذب لا يظهر فيه شيء من الشر، بل لا يظهر إلا الخير – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أن تكون ذا رأيا عاما مهذبا لائما داعيا إلى الفضيلة مستترا للرذيلة.

- الدعوة إلى فضيلة الحياء، وتربية النفوس، فالحياء خير لقولهﷺ « **لكل دين خلق وخلق الإسلام الحياء** ».

والإسلام اعتبر الجريمة المعلنة جريمتين: جريمة الارتكاب وجريمة الإعلان.

كما أن الحكم الأخلاقي يتناول الفعل ويتناول القصد إليه، فلا يكون الشخص خيرا إذا قصد إلى فعل الخير، وكذلك الحكم بالشر في الأخلاق يتناول الفعل والقصد إليه، فالشرير من يقصد الشر ويفعله.

والأخلاق علم غايته تنظيم أعمال الإنسان للوصول إلى الدرجة الممكنة من السعادة، وهذه الغاية هي التي ينبغي أن تكون لعالم القانون. كما أنها عامل من عوامل نمو الحضارة وتقدمها ووقايتها من الانهيار والزوال، وتلعب دور في توجه الحضارة وجهة أخلاقية.

wondershare PDF Editor

كما أن الأخلاق هي الرابطة بين لبنات المجتمع، والمقصود باللبنات هم أفراد المجتمع، فإذا انعدمت الأخلاق انعدم البناء الاجتماعي .

وتوصلنا إلى أن هناك العديد من العوامل الدينية تدخل في النسق الأخلاقي تفسر لنا السلوك الإجرامي، كالبعد عن منهج الله، وضعف الوازع انعدام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فالفرد المتخلق يمكن أن يواجه التحديات والمصائب التي تواجهه بالصبر وبالعقل، فبمجرد وقوعه في الخطأ، يستطيع العودة إلى الصواب بواسطة الوازع الديني والضمير الإنساني وتقديسه للدين.

فالوازع الديني هو المناعة الحقيقية ضد الانحراف بكافة أنواعه. ويعتبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مقياس لمدى التزام أفراد المجتمع بتعاليم الدين الانحرافات السلوكية والأخلاقية على حد السواء. وانعدام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مؤشر من مؤشرات الفساد الأخلاقي بين أفراد المجتمع.

كما توصلنا في هذه الدراسة بأن الجريمة تقل في المجتمعات المتدينة، وتكثر في المجتمعات الأخرى المنحلة خلقيا، فالمسلم التقي الخشي المتخلق المؤمن بقدر الله وقضائه، لا تدفعه الشدائد إلى الانحراف والانتحار أو السرقة أو ارتكاب الزنا، وغيرها من المفاسد التي تؤدي بالفرد إلى الجريمة.

ومن النتائج المتوصل إليها أيضا هو: انعدام ظاهرة الانتحار لدى الأفراد المتدينين ذوي الأخلاق العظيمة، لأنهم يدركون ما ينتظرهم في الحياة الأخروية من عقاب أشد مما وجدوه في الآخرة، وبأن الخطأ لا يعالج بالانتحار، بل يعالج بالتوبة إلىّ الله، والانتحار جريمة في حق النفس البشرية.

فالفرد المتخلق يمكن أن يواجه التحديات والمصائب التي تواجهه، بمجرد وقوعه في الخطأ، يستطيع العودة إلى الصواب بواسطة الوازع الديني والضمير الإنساني واحترامه للدين.

ويمكن للفساد الأخلاقي أن يؤدي إلى الانحراف والجريمة إذا لم يعالج في بدايته، ويصبح صاحبه مدمنا عليه، كالزنا، واللواط، الغيبة، النميمة، وبالتالي يصبح منحرف السلوك، ومعرض لارتكاب الجرائم.

wondershare™

PDF Editor

كما أن سوء الأخلاق تفقد معيار الثقة المتبادلة بين أفراد المجتمع، وتؤدي إلى تفتيته إلى وحدات صغيرة منعزلة عن بعضها البعض.

ومن هنا نجد أن انعدام الأخلاق مؤشر من مؤشرات الفساد الاجتماعي وعامل هام من عوامل ظهور وانتشار السلوكيات الانحرافية التي تؤدي إلى وقوع الجرائم بشتى أنواعها.

وفي الأخير يمكن القول بأن للأخلاق دور كبير في توجيه سلوك الأفراد إلى جانب عوامل أخرى، وذوي الأخلاق الحميدة يكونون أقل وقوعا في ارتكاب الجرائم.

الهـــوامـــش

(1) محمد أبو زهرة: **الجريمة والعقوبات في الفقه الإسلامي**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998م، ص19، 20

(2) الماوردي: **الأحكام السلطانية**، باب أحكام الجرائم، ج1، ص438.

(3) محمد أبو زهرة، مرجع سابق، ص21.

(4) جلال الدين عبد الخالق والسيد رمضان: **الدفاع الاجتماع من منظور الخدمة الاجتماعية**- الجريمة والانحراف- الإسكندرية، 1994، ص13.

(5) جمال معتوق: **مدخل إلى علم الاجتماع الاجتماعي**، ج1، دار بن مرابط للنشر، الجزائر، 2008، ص14 .

(6) محمد أبو زهرة، مرجع سابق، ص19.

(7) مساعد بن إبراهيم الحديثي: **مبادئ علم الاجتماع الجنائي**،مكتبة العبيكان،الرياض، 1995م، ص75، 76.

(8) المرجع نفسه، ص 76.

(9) محمد أبو زهرة، مرجع سابق، ص10، 11.

(10) سورة الحجرات، الآية:10.

(11) حسن رمضان فحلة: **مقومات الحضارة الإنسانية في الإسلام**، ص261-263.

(12) النووي: **رياض الصالحين**، ج1، ص14

(13) سورة النحل، الآية:90.

(14) سورة النساء، الآية:36.

(15) سورة الأعراف، الآية:56

wondershare™
PDF Editor

(16) رواه مسلم، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل، ج10، ص122. النووي: رياض الصالحين، ج1، ص89.

(17) ابن الديبع الشيباني: **مكفرات الذنوب وموجبات الجنة** ، ج1، ص12. النووي: رياض الصاحين، باب الرجاء، ج1، ص62

(18) سورة الرحمن، الآية:60.

(19) سورة يونس، الآية:26 . أبو حامد الغزالي: **إحياء علوم الدين**، باب فضيلة التسبيح والتحميد،ج1، ص307

(20) سورة القصص، الآية:77.

(21) سورة النحل، الآية:90.

(22) سورة الأعراف، الآية:56.

(23) أبو حامد الغزالي، مصدر سابق، باب في الإحسان في المعاملة ، ج1، ص427.

(24) لمعرفة المزيد انظر / يالجن مقداد: **التربية الأخلاقية الإسلامية**، مكتبة القاهرة، 1977م، ص127، 128

(25) سورة الإسراء، الآية: 29.

(26) سورة الأعراف، الآية: 31.

(27) أحمد فؤاد: **التربية في الإسلامية**، ص97-100.

(28) سورة الروم، الآية: 21.

(29) سورة الذاريات، الآية: 56.

(30) مساعد بن إبراهيم الحديثي، مرجع سابق، ص144.

(31) المرجع نفسه.

(32) سورة الأعراف، الآية:84.

(33) سورة المطففين، الآية: 29.

(34) سورة يونس، الآية:13.

(35) سورة إبراهيم، الآية:49.

(36) سورة الكهف، الآية:49.

(37) سورة مريم، الآية:86.

(38) مساعد بن إبراهيم الحديثي، مرجع سابق، ص146.

wondershare™
PDF Editor

(39) سورة النساء، الآية: 92.

(40) أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة في باب النهي بغير إذن صاحبه.

(41) سورة العنكبوت، الآية:45.

(42) سورة النحل، الآية:90.

(43) سورة ص، الآية: 26.

(44) سورة البقرة، الآية:268.

(45) سورة يوسف، الأية: 53.

(46) سورة النازعات، الآيتين: 40، 41.

(47) الشوكاني: **السلوك الإسلامي القويم**، باب الإخلاص، ج1، ص10.

(48) رواه مسلم والبخاري في الصحيحين، باب: تحريم ظلم المسلم وخذله.

(49) رواه مسلم في باب: فضل من استبرأ لدينه. والبخاري في باب: أخذ الحلال وترك الشبهات

(50) سورة آل عمران، الآية:104.

(51) سورة آل عمران، الآية:110.

(52) رواه أبو داوود في السنن، باب: الأمر والنهي

(53) رواه الترميذي في السنن في موضعين، باب: ما جاء في نزول العذاب إذا لم. باب: ومن سورة المائدة.

(54) رواه أبو داوود، باب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(55) سورة المائدة، الآيات: 78-81.

(56) رواه الإمام أحمد في مسنده، باب: حديث ميمونة بنت الحارث.

(57) سورة البقرة، الآيات: 204- 210

(58) سورة القلم، الآية: 04

(59) سورة النازعات: الآيتين: 40، 41.

(60). الإمام مالك: **الموطأ**، ج5 ص386.

(61) رواه الترمذي في السنن.

(62) رواه أحمد في مسنده، وأبو داود في سننه، وابن حبان في صحيحه، والحاكم في المستدرك.

(63) ابن حزم: **كتاب الأخلاق والسير** ، ج1، ص 19.

Wondershare
PDF Editor

(64) أبو حامد الغزالي: **سر العالمين وكشف ما في الدارين**، باب تهذيب النفوس، ج1، ص31.

(65) أبو حامد الغزالي: **إحياء علوم الدين**، باب بيان علامات علماء الآخرة، ج1، ص80.

(66) المرجع نفسه، باب بيان علامات علماء الآخرة، ج1، ص82.

(67) محمد أبو زهرة، مرجع سابق، ص22.

(68) المرجع نفسه، ص23.

(69) المرجع نفسه، ص24

(70) سورة النور، الآية: 19.

(71) محمد عابد الجابري: **العقل السياسي العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، ص7.

(72) سنن أبي داوود، ج4 ، ص345.

(73) سورة الأنفال، الآية:08.

(74) سورة المطففين، الآية: 29.

(75) رواه البخاري في صحيحه، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله.

(76) سورة البقرة، الآية: 179.

(77) محمد أبو زهرة، مرجع سابق، ص10

(78) المرجع نفسه، ص22.

(79) رواه البخاري في صحيحه. باب: الوحي، ج1، ص3.

(80) سورة المائدة، الآية: 32.

(81) سورة الأنعام، الآية:151.

(82) سورة الأعراف، الآية:33.

(83) سورة هود، الآيتين:89 ،90.

(84) سورة محمد، الآيتين: 13، 14.

(85) سورة الحجرات، الآية: 12.

(86) رواه الطبراني في المعجم الأوسط،ج 14 ،ص356 . البيهقي: في شعب الإيمان : ج14 ص255.

Wondershare™
PDF Editor

(87) رواه الترمذي من حديث ابن عمر، ج 3 :ص56 ، ورواه الطبراني من حديث بريدة وابن عباس ، وأبو يعلى من حديث البراء .

(88) سورة الأنعام، الآيه: 151

(89)سورة الأعراف، الآية:33.

(90) سورة النور، الآية: 19.

(91) سورة النساء، الآية: 112.

(92) سورة الأحزاب، الآية: 58.

(93) سورة القلم، الآية: 12.

(94) رواه الطبراني: المعجم الأوسط:ج16، ص488. **البرآء** : جمع بريء وهو البعيد عن التهم. **العنت** : المشقة والفساد والهلاك والإثم والغلط والزنا والحديث يحتمل كلها.

(95) سورة البقرة، الآية: 27.

(96) أحمد فؤاد، مرجع سابق، ص101- 103

(97) البيهقي، شعب الإيمان، ج17، ص118

(98) المصدر نفسه، ج 23، ص93.

(99) رواه الشهاب القضاعي في مسنده، ج4، ص12. ابن أبي الدنيا: **مكارم الأخلاق**، ج1، ص12

(100) رواه البيهقي في السنن الكبرى، ج10، ص 192.

(101) رواه الطبراني في المعجم الكبير، ج15، ص6.

(102) رواه البيهقي: شعب الإيمان ، ج16، ص210. رواه الطبراني في المعجم الأوسط،ج4 ، ص 268.

wondershare™
PDF Editor